مجـــددو الاسلام

جمال عبد الناصر

روى أبو داود فى سننه عن النبى ﷺ ، إنه قال : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » .

ويقول الحافظ الإمام ابن كثير : « ولا يختص بهذا الحديث ، الفقهاء والعلماء فحسب ، بل يشاركهم فيه ولاة الأمور ، العاملون على رقى أمتهم ، وسعادة وطنهم ، كعمر ابن عبد العزيز الأموى ، والمأمون العباسى .

ويقول العلامة الشيخ محمد عبده فى التعقيب على هذا الحديث الشريف :

﴿ . . . . وإنما كان المجددون يبعثون بحسب الحاجة إلى التجديد ونوعه ﴾ ويستعرض المجددين لدين هذه الأمة من الفقهاء وعلماء الكلام .

ثم يقول : « وهناك مجددون آخرون ، للجهاد الحربى ، بالدفاع عن الإسلام أو تجديد ملكه وإقامة أركان العمران فيه ، كالسلطان صلاح الدين الأيوبى ، الذى كسر جيوش الصليبيين وأجلاهم عن البلاد الإسلامية المقدسة . . »

وإنها لكلمات حق تشع بالنور والهدى ، فالمجدد الإسلامى ؛ الذى عناه الحديث الشريف ، ليس بالفقيه الغارق فى صحفه ، ولا بالواعظ السادر فى جدله ، ولا بالمتكلم الهادر بلحنه ، ولا بالداعية المحترف الذى يملأ الدنيا دويا أجوف ، وزمجرة رعناء .

إنما المجدد الإسلامى فى أروع صوره ، وأخلد ألوانه ، هو الذى يبعثه الله ويرضاه لقيادة الإسلام ، وتجديد دعوته وقوته وحياته .

هو الذى يأتى شعبه على قدر وميقات ، فيحيل الضعف قوة ، والفرقة وحدة ، واليأس أملا ، والكلام عملا .

هو الذى يحطم الاستعمار والطغيان ، ويحرر الأفكار والأوطان ويعيد البناء ، وينفخ فى الصور ، فإذا بالبعث تخفق راياته ، وإذا بالزحف المقدس تتلاقى صفوفه ، وتتوحد جموعه ، وتدوى طبوله ، منذرة بأن أمة القرآن ، قد نهضت من مستنقع الذل والهوان ، لتأخذ سبيلها إلى جبين الدنيا كريمة حرة ، فى عزتها عزة لدين الله ، وفى قوتها نصر لهديه ورسالاته .

إن المجدد الاسلامى ، هو الذى يقود أمته ليجتاز بها التيه ، وليقتحم بها أبواب التاريخ ، ويضع فى روحها طهرا ، وفى قلبها نورا ، وفى يديها أملا ، وفى فمها حديثا ساحرا حلوا ، عن القيادات والبطولات ، وعن أيام المجد المتلألئة التى أخذت تطرق الأبواب ، وتهمس فى الآذان ، بأن الزمان قد استدار ، وآن لحملة الرسالات الهادية ، أن يأخذوا مكانهم من قيادة القافلة البشرية وهداية الركب العالمى

* * *

إن المجددين الاسلاميين يبعثون دائما ، بحسب الحاجة إلى التجديد ونوعه ، يبعثون وقد زودوا بطاقات وكفايات تؤهلهم لمقارعة أحداث الزمان والمكان ، والدور التاريخى الذى أعدوا للقيام به .

وقد جاء مجددنا ، جاء مجدد الاسلام فى القرن العشرين ، كفاء أعظم دور قام به مجدد إسلامى . جاء ليحرر أكبر قاعدة من قواعد الاستعمار العالمى ، ليحرر نقطة الارتكاز وحلقة الحياة الكبرى بين المشرق والمغرب .

جاء ليحرر مصر ، ويوحد العرب . ويحطم أحلاف الصليبيين الاستعماريين ، ويبدد أحلام الصهيونية العالمية الباغية .

جاء جمال عبد الناصر ، ليكون الفجر الجديد ، للدور الاسلامى الجديد ، وما أدراك ما الفجر الإسلامى البازغ . . . ولتعلمن نبأه بعد حين . . .